



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 6 شباط/ فبراير، 2024

«تنظيم الدولة الإسلامية» في سورية خلال عام 2023: نشاط متنامٍ وعودة محتملة

أيمن الدسوقي - عمار الفرهود

«تنظيم الدولة الإسلامية» في سورية خلال عام 2023: نشاط متنامٍ وعودة محتملة

سلسلة: تقييم حالة

6 شباط/ فبراير، 2024

أيمن الدسوقي - عمار الفرهود

أيمن الدسوقي:

باحث في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، يركز في عمله على الاقتصاد السياسي والمحليات

عمار الفرهود:

باحث في الشؤون العسكرية ومجموعات ما دون الدولة

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعائن، قطر

هاتف: +974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1. مقدمة
1. أولاً: عمليات تنظيم الدولة الإسلامية: الأهداف والنطاق الجغرافي والأسلوب القتالي
6. ثانياً: عوامل انتعاش تنظيم الدولة الإسلامية: فوضى أمنية ومظالم مجتمعية
7. خاتمة

مقدمة

على الرغم من إعلان هزيمة تنظيم "الدولة الإسلامية"، المعروف بـ "داعش" (اختصاراً لما كان يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وتداعي "دولة الخلافة" التي أعلنتها في عام 2014، بسقوط آخر معاقله في بلدة الباغوز في دير الزور في آذار/مارس 2019، وما لحق به من خسائر جسيمة عقب ذلك أبرزها مقتل أربعة "زعماء" له في الفترة 2019 - 2023، فإن المؤشرات الميدانية تُظهر أنه لم يُهزم هزيمة كاملة، إذ لا يزال قادراً على شنّ هجمات ضد خصومه، لا سيما في الجغرافيا السورية. وفي هذا السياق، زاد التنظيم عملياته في الفترة 2021 - 2023، وكان لافتاً شتّى عمليات في دول كإيران وتركيا في كانون الثاني/يناير 2024، ما دفع الولايات المتحدة الأميركية إلى الاستجابة لهذا النشاط المتنامي، عبر إرسال 1500 جندي من الحرس الوطني إلى سورية والعراق، لاستكمال جهود محاربة التنظيم.

تقدّم هذه الورقة قراءة تحليلية لقوة التنظيم ونطاق عملياته لعام 2023 في سورية، ومقارنتها بعمليات عام 2022، إضافة إلى محدداتها ودوافعها، وتسلط الضوء على عوامل انتعاشه مجدداً. وقد تناولت تقارير إعلامية وبحثية عديدة عمليات التنظيم استناداً إلى معرّفاته الرسمية، كصحيفة **النبأ** ووكالة **أعمق**¹، إلا أنها تجاهلت طبيعته اللامركزية عقب معركة الباغوز، وأثرها في تدفق الأخبار من إعلام "الولايات" إلى الإعلام المركزي و"الخلافات" فيما بينها، كذلك إغفالها عدم تبنيّه لجميع عملياته ونشرها على معرّفاته المركزية لأسباب ودواعٍ أمنية، كما أوضح هو ذلك في أعداد من صحيفة **النبأ**². لذلك، تعتمد هذه الورقة على منهجية تقوم على رصد معرّفات التنظيم المركزية الرسمية، إلى جانب المعرّفات غير الرسمية على شبكات التواصل الاجتماعي المقرّبة منه، منها على سبيل المثال لا الحصر، **إحزام الظهر**، و**وكالة سوريا 300**، و**دوران الحقيقة**، و**منبر الهول**، و**أسود البوادي**، ومقاطعة أخبارها مع مصادر محلية في البيئات التي ينشط فيها، وكذلك مع الأخبار المتداولة على المعرّفات الرسمية وغير الرسمية للجهات المستهدفة منه.

أولاً: عمليات تنظيم الدولة الإسلامية: الأهداف والنطاق الجغرافي والأسلوب القتالي

عقب معركة الباغوز، انتقل تنظيم الدولة من استراتيجية المواجهة المباشرة (مسك الأرض والدفاع عنها) إلى استراتيجية حرب العصابات (اضرب واهرب)، عبر شنّ عمليات هجومية غايتها استنزاف الخصوم، وفي مقدمتهم قوات سوريا الديمقراطية "قسد" والنظام السوري. ومع أن ثمة مؤشرات على توسّع رقعة عملياته عام 2023، فإن المنطقة الشرقية تبقى الأكثر استهدافاً بعملياته، مع انزياح في اتجاه المنطقتين الجنوبية والوسطى.

في نيسان/أبريل 2019، أعلن التنظيم الانتقال إلى شنّ حرب استنزاف ضد خصومه، كما جاء على لسان قائده آنذاك أبو بكر البغدادي في رسالة مصورة بعنوان "في ضيافة أمير المؤمنين"، في أسلوب مشابه لحرب العصابات التي اعتمدها تنظيم "دولة العراق الإسلامية" في الفترة 2006 - 2010، والتي تتألف من ثلاث مراحل كما يوضح الشكل (1). وبتحليل عمليات التنظيم، يتضح أنها لا تزال في مرحلة الاستنزاف، حيث يغلب عليها سمتان أساسيتان هما، الاستمرارية والانتشار الجغرافي.

1 أحصى المرصد السوري لحقوق الإنسان 336 عملية للتنظيم خلال عام 2023. ينظر: "تحقيق للمرصد السوري حول ملف تنظيم 'الدولة الإسلامية' على الأراضي السورية خلال العام 2023"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/12/29، شوهد في 2024/2/1، في: <https://shorturl.at/aRY57>

2 ينظر: "المسؤول العسكري للمجاهدين في البادية في حوار خاص مع النبأ"، النبأ، العدد 349، 2022/7/22؛ "حصاد البنتاغون"، النبأ، العدد 382، 2023/3/16.

الشكل (1)

مراحل حرب العصابات التي يتبعها تنظيم الدولة الإسلامية

الاستنزاف	التوازن	الحسم
<ul style="list-style-type: none"> عدم السيطرة المكانية "اضرب واهرب" تشكيلات صغيرة مدربة تدريباً عالياً، سريعة الحركة وذات انتماء عقائدي قوي عمليات هجومية ذات طابع أمني، مستمرة وذات انتشار جغرافي تستهدف نقاط ضعف الخصم سلاح خفيف إلى متوسط 	<ul style="list-style-type: none"> استهداف نقاط ضعف الخصم والسيطرة المكانية على الأماكن الرخوة الاندماج مع المجتمعات المحلية، وفتح باب التجنيد ومعسكرات التدريب عمليات ذات طابع هجومي ودفاعي سلاح خفيف ومتوسط 	<ul style="list-style-type: none"> فرض السيطرة المكانية واستهداف مراكز الثقل للخصم "مدن، قطع عسكرية، منافذ حدودية، مراكز تصنيع" عمليات عسكرية هجومية سريعة وعنيفة أسلحة متنوعة منها الثقيل والنوعي

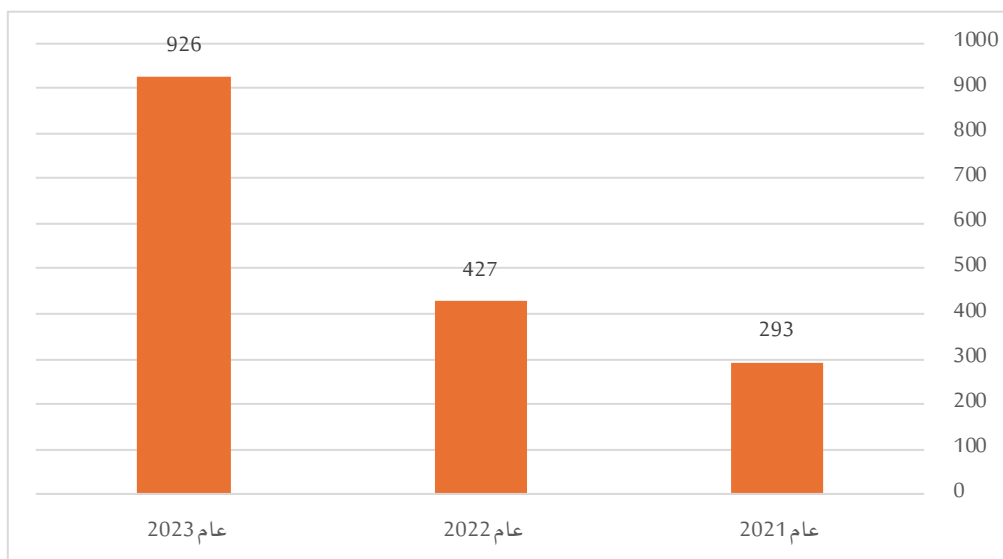
المصدر: من إعداد الباحثين استناداً إلى:

Robert Taber, *War of the Flea: The Classic Study of Guerrilla Warfare* (Washington, DC: Potomac Books, 2002).

ارتفعت عمليات التنظيم من 293 في عام 2021 إلى 926 عملية في عام 2023، بمعدل يقارب 3 عمليات في اليوم الواحد. وتُظهر الإحصائيات تراجع عملياته ضد قسد، وإن كانت لا تزال هدفه الأول، مقابل تزايدها ضد النظام السوري وتشكيلاته غير الرسمية الموالية له والميليشيات الإيرانية، وكان لافتاً أيضاً شنّ التنظيم عمليات انتقامية ضد هيئة تحرير الشام.

الشكل (2)

عدد عمليات التنظيم خلال الفترة 2021 - 2023



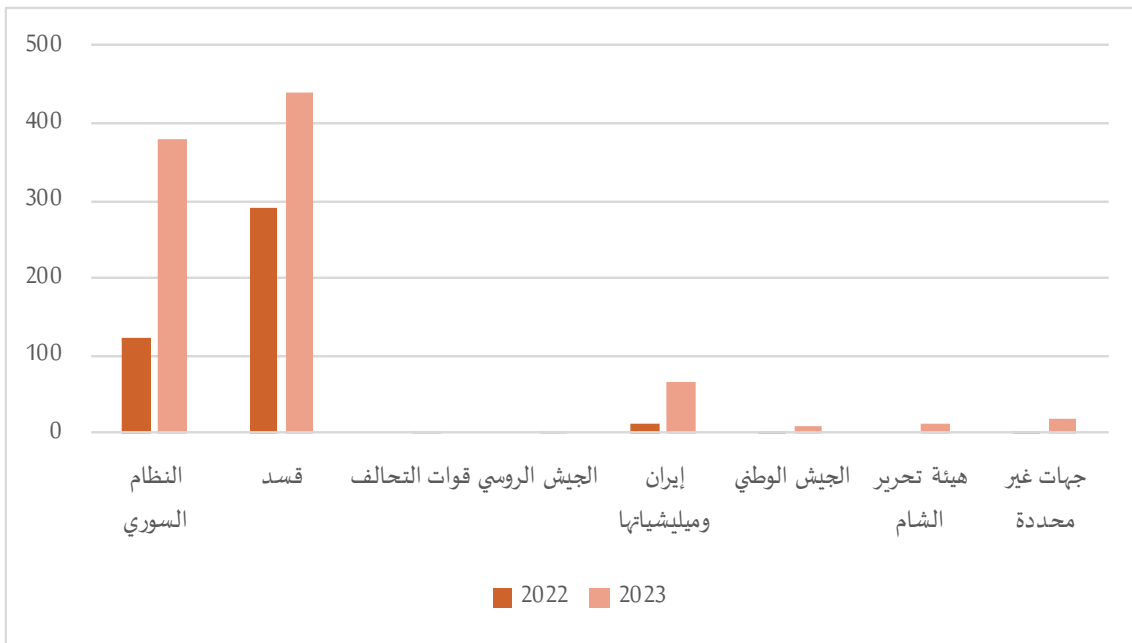
المصدر: إحصائيات جمعها الباحثان من خلال رصد معرّفات رسمية للتنظيم وأخرى غير رسمية مقرّبة منه.

انخفضت عمليات التنظيم التي استهدفت قسد من نحو 68 في المئة في عام 2022 إلى 47 في المئة في عام 2023، في ظل إشاعات متداولة محلياً عن دفعها إتاوات له للتقليل من استهدافها. وفي المقابل، ارتفعت العمليات التي استهدفت التشكيلات العسكرية والأمنية، الرسمية وغير الرسمية، وتلك الموالية للنظام السوري، من 28.6 في المئة في عام 2022 إلى حوالي 41 في المئة في عام 2023. في حين ارتفع عدد العمليات التي استهدفت الميليشيات الإيرانية، من 11 عملية في عام 2022؛ أي ما نسبته 2.5 في المئة، إلى 65 عملية في عام 2023؛ أي ما نسبته 7 في المئة. ويمكن تفسير ما سبق بمساعي التنظيم لإحباط محاولات النظام والميليشيات الإيرانية التمرکز وبسط سيطرتهما في دير الزور والبادية الشامية³، لا سيما مع اعتمادهما، وبالأخص الميليشيات الإيرانية، على العنصر المحلي من أبناء هذه المنطقة.

شنّ التنظيم 12 عملية ضد هيئة تحرير الشام في عام 2023، بعد أن كانت خارج نطاق عملياته في عام 2022، ويأتي ذلك عقب اتهامه إياها بقتل قائده "أبو الحسين الحسيني القرشي" في آب/أغسطس 2023⁴. وفي هذا الصدد تُذكر عدة عوامل ربما تساعده في زيادة نشاطه في مناطق الهيئة، منها: 1. التحريض المتنامي داخل التنظيم لشنّ عمليات انتقامية ضدها، 2. إمكانية استقطابه أعضاء سابقين من جماعات إسلامية ناقمين على الهيئة، أمثال "حراس الدين" و"أنصار الإسلام" و"جند الأقصى" وغيرها، 3. إمكانية الاستفادة من حالة عدم التوازن التي تمرّ بها الهيئة، من جراء ما جرى فيها مؤخراً من تطورات، عقب حادثتي القياديين فيها: أبو مارية القحطاني وأبو أحمد زكور⁵.

الشكل (3)

الجهات المستهدفة بعمليات تنظيم الدولة الإسلامية في سورية بين عامي 2022 و2023



المصدر: إحصائيات جمعها الباحثان من رصد معرّفات رسمية للتنظيم وأخرى غير رسمية مقربة منه.

3 شنّ النظام السوري، بدعم من حليفه الروسي والإيراني، 9 حملات تمشيط عسكرية ضد مواقع التنظيم في البادية الشامية والمنطقة الشرقية خلال عام 2023.

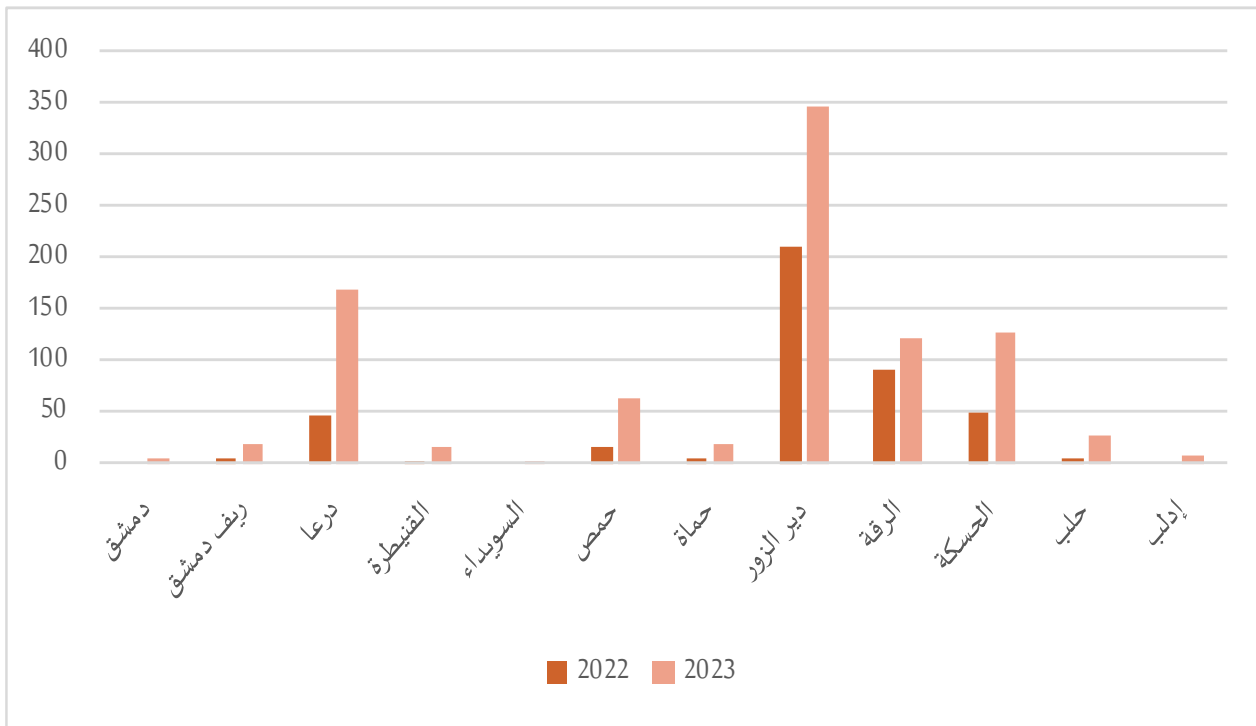
4 "تنظيم الدولة يؤكد مقتل زعيمه وبعث اسم قائده الجديد"، الجزيرة نت، 2023/8/3، شوهد في 2024/2/1، في: <https://shorturl.at/gvAJY>

5 ضياء عودة، "شمال سوريا.. الجولاني يفقد السيطرة على 'مندوق أسرارته'", الحرة، 2023/12/20، شوهد في 2024/2/1، في: <https://shorturl.at/nCKR2>

توسّعت رقعة عمليات التنظيم جغرافياً في عام 2023 مقارنة بعام 2022، بحسب ما يظهره الشكل (4)، وتركز الجزء الأكبر منها في محافظات المنطقة الشرقية (دير الزور، والحسكة، والرققة)، بما نسبته 64.5 في المئة من إجمالي عملياته في عام 2023، باعتبارها مناطق مفتوحة رخوة أمنياً، وذات اتصال جغرافي مع الساحة العراقية. كان لدير الزور الحصة الأكبر من العمليات بما نسبته 37.5 في المئة، تليها الحسكة بنسبة 14 في المئة تقريباً، ثم الرقة بنسبة 13 في المئة. وعلى الرغم من تزايد عمليات التنظيم في المنطقة الشرقية في عام 2023 لتصل إلى 598 عملية، مقارنة بـ 349 عملية في عام 2022، تجدر الإشارة إلى أن نسبتها المئوية انخفضت من إجمالي العمليات، حيث تراجعت من قرابة 85 في المئة في عام 2022، إلى ما نسبته 64.5 في المئة في عام 2023. وفي المقابل، شهدت محافظات المنطقة الجنوبية (درعا خصوصاً) ارتفاعاً في عمليات التنظيم من حيث العدد والنسبة المئوية، من 49 عملية (11.4 في المئة) في عام 2022، إلى 186 عملية (20 في المئة) في عام 2023. وشهدت محافظتا المنطقة الوسطى، حمص وحمّاة، ارتفاعاً مماثلاً، حيث ارتفعت من 20 عملية (4.6 في المئة) في عام 2022، لتصل إلى 84 عملية (9 في المئة) في عام 2023. وتظهر الإحصائيات السابقة مساعي التنظيم للانتشار الجغرافي خارج قواعده في المنطقة الشرقية، بما يرهق خصومه من خلال توسيع مسرح العمليات ومن ثم استنزافهم، وإفشال مساعيهم الرامية إلى تطويقه في جغرافيا محددة والقضاء عليه، وربما يُنبئ انزياح العمليات في اتجاه المنطقتين الجنوبية والوسطى عن مساعي التنظيم لتعزيز انتشاره على مقربة من الحدود السورية مع لبنان والأردن، رغبةً منه في التمدد فيهما، مستغلاً ظرفهما الاقتصادي وما يعانيانه من ضغوط أمنية وسخط، ولا سيما لدى فئة الشباب.

الشكل (4)

توزع عمليات تنظيم الدولة الإسلامية بحسب المحافظات بين عامي 2022 و2023



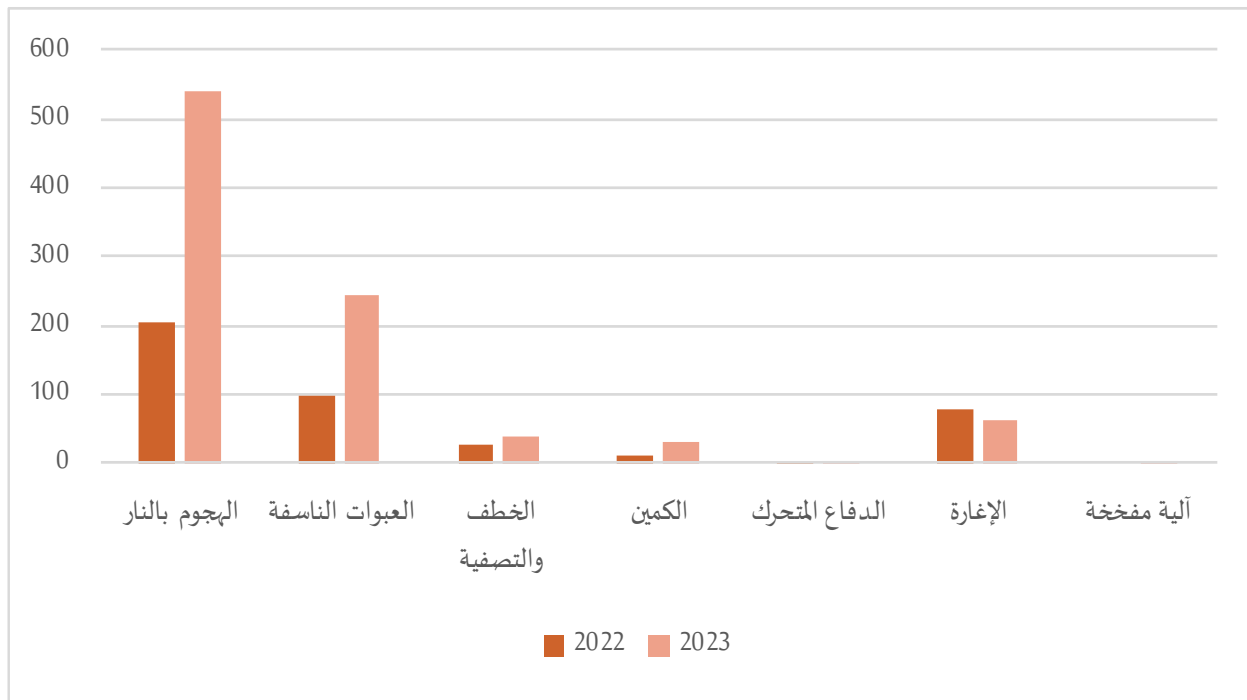
المصدر: إحصائيات جمعها الباحثان من رصد معرّفات رسمية للتنظيم وأخرى غير رسمية مقربة منه.

يُظهر تحليل إحصائيات عمليات التنظيم اعتماده أسلوب الهجوم بالنار (اضرب واهرب) بالدرجة الأولى⁶، بواقع 540 هجومًا في عام 2023 مقارنة بـ 205 عمليات في عام 2022، وبالدرجة الثانية على العبوات الناسفة بواقع 244 استهدافًا في عام 2023 مقارنة بـ 98 استهدافًا في عام 2022. ولعل وصول كوادر مدربة من العراق بحسب مصادر محلية، فضلًا عن هروب قيادات من سجن غويران مطلع عام 2022، ساهما في تزايد عدد العمليات بالعبوات الناسفة.

وتجدر الإشارة إلى تباين عمليات التنظيم القتالية تبعًا للجغرافيا التي ينشط فيها. فمثلًا، يعتمد أسلوب الهجوم بالنار على نحو رئيس في هجماته ضمن محافظتي ديار الزور والرققة مقارنة بالعبوات الناسفة، وذلك لامتلاكه عناصر كافية تساعد في شنّ مثل هذه العمليات وفق نظام المجموعة Squad؛ أي مجموعة مكونة من 10 عناصر إلى 13 عنصرًا. وفي المقابل، يلجأ إلى الاستهداف بالعبوات الناسفة على نحو رئيس في درعا مقارنة بالهجوم بالنار، نظرًا إلى قلة عناصره فيها، إضافة إلى توافر خبرات في مجال صنع العبوات الناسفة، وتنفيذ هذه العمليات مجموعات تعمل وفق نظام الفريق Team، أي مجموعة مكونة من 3 إلى 5 عناصر.

الشكل (5)

توزع عمليات التنظيم القتالية بحسب نوع العمليات بين عامي 2022 و2023



المصدر: إحصائيات جمعها الباحثان من رصد معرّفات رسمية للتنظيم وأخرى غير رسمية مقربة منه.

6 جرى تصنيف العمليات الرئيسية تبعًا لما هو معتمد في المراجع العسكرية الأميركية المعتمدة، ومنها المرجع FM 3-90 Tactics: **الهجوم بالنار**: شكل من أشكال الهجوم الخاصة، يكون الهدف فيها محددًا ومدروسًا، ولا يلزم فيها اختراق لأرض الخصم ولا الاشتباك معه، بل إلحاق الضرر به والانسحاب قبل بدئه في عملية الرد، ويندرج ضمنها: عمليات الاغتيال، وإطلاق النار من مسافة قريبة على هدف ثابت أو متحرك. **الكمين**: شكل من أشكال الهجوم الناري أو غيره من الوسائل المدمرة الأخرى، من موقع مخفي على هدف متحرك أو ثابت مؤقتًا، ويمكن أن يتضمن هجومًا للاقترب من الهدف وتدميره، أو هجومًا بالرمية فقط. **الإغارة**: شكل من أشكال الهجوم الخاصة، يكون الهدف فيها محددًا ومدروسًا بعناية، وتستلزم اختراقًا سريعًا للأراضي المعادية، ولا تهدف إلى الاحتفاظ بالأرض، وتتطلب ذكاءً وإعدادًا وتخطيطًا مفصلاً. **الدفاع المتحرك**: مهمة دفاعية تركز على تدمير العدو أو هزيمته، من خلال هجوم حاسم باستخدام قوة ضاربة، وتركز الدفاعات المشتركة على هزيمة العدو أو تدميره عن طريق السماح لقوات العدو بالتقدم إلى نقطة تتعرض فيها لهجوم مضاد حاسم من القوة الضاربة المدافعة.

عمومًا، يمكن تصنيف عمليات التنظيم بحسب الأهداف التي يهاجمها إلى نوعين رئيسيين هما: عمليات ضد أهداف عسكرية، وهي الأكثر عددًا، كالعمليات التي تستهدف حافلات المبيت التي تقلّ عناصر من جيش النظام السوري⁷، تليها العمليات العقابية التي تستهدف المتعاونين مع خصومه ورافضي دفع الإتاوات، كتلك التي يشنّها ضد صهاريج نقل النفط التابعة لشركات القاطرجي أو العاملين مع قسد⁸، بهدف الضغط عليها لدفع إتاوات له. وفي حين ينشط التنظيم أكثر في المناطق الريفية مقارنة بالمدن الكبيرة لما تمنحه إياه من حرية الهجوم والانسحاب، إلا أن ذلك غير كافٍ لتفسير تنامي هجماته بين عامي 2021 و2023.

ثانيًا: عوامل انتعاش تنظيم الدولة الإسلامية: فوضى أمنية ومظالم مجتمعية

شهدت عمليات التنظيم ارتفاعًا خلال النصف الثاني من عام 2023 لتصل إلى 536 عملية، مقارنة بـ 390 خلال النصف الأول من العام نفسه، كان لقسد والنظام السوري الحصة الأكبر منها. وتتعدد العوامل المفسرة لهذا الارتفاع، وتختلف من منطقة إلى أخرى، ولا ينبغي لنا إغفال عاملين أساسيين، لا سيما في المناطق التي حازت الحصة الأكبر، هما: أولاً، نظام الحوكمة ومدى ثقة المجتمعات المحلية بالسلطات الحاكمة وتعاونها معها لمواجهة التنظيم كما في حالة قسد، وثانيًا، مدى فاعلية الضبط الأمني الذي يميز خصوم التنظيم، لا سيما النظام السوري.

منذ آب/ أغسطس 2023، شهدت العديد من المناطق السورية حركة احتجاجات محلية مدفوعة بمظالم مجتمعية ضد السلطات الحاكمة، كما حدث في مناطق دير الزور الواقعة تحت سيطرة الإدارة الذاتية، حيث وُجّهت اتهامات إليها لسوء إدارتها، وضعف مستوى الخدمات التي توفرها، وتهميشها المتعمد للمكوّن العربي في إدارة المنطقة، على الرغم من إشراك بعض أبناء العشائر ضمن مستويات معينة في الإدارة المدنية وفي مجلس دير الزور العسكري أيضًا، لكن مشاركتهم تبقى شكلية وغير فعالة في ظل بقاء السلطة النهائية في يد كوادر حزب العمال الكردستاني المعروفين بـ "الكادرو"⁹. وقد ساهم هذا التردّي في أداء الإدارة الذاتية الحوكمي في مناطق دير الزور في تصاعد مظلومية العشائر العربية واندلاع اشتباكات لا تزال قائمة منذ آب/ أغسطس 2023، وإن خفّت وتيرتها. الأمر الذي جعل التنظيم يستغل هذه الفوضى الأمنية وحالة عدم الثقة المتنامية بين العشائر وقسد، إضافة إلى الثغرات في الجهاز الأمني لقسد، ليصعد من عملياته ضدها في منطقة دير الزور الواقعة تحت سيطرتها، وترتفع إلى 238 استهدافًا في عام 2023 مقارنة بـ 183 في عام 2022.

وعلى الجانب الآخر، دخلت محافظة درعا، عقب اتفاق عام 2018، في حالةٍ من الفوضى الأمنية، وكان لتعدد قوى السيطرة والنفوذ المحلية والإقليمية والدولية فيها، فضلًا عن نموذج الضبط الأمني الذي اعتمده النظام، أثرٌ في زيادة نشاط تنظيم الدولة في المحافظة، لا سيما في جنوبها وغربها، مقارنة بشرقها الواقع تحت نفوذ اللواء الثامن بقيادة أحمد العودة. وتفيد مصادر محلية تتعامل مع الأجهزة الأمنية للنظام في المحافظة، بوجود تنافس بين هذه الأجهزة في إدارة الملف الأمني في درعا، حيث يميل فرعًا الأمن السياسي وأمن الدولة إلى مقارنة التهذئة مع المجتمعات المحلية، عبر فتح قنوات تواصل مع قياداتها وتسهيل حركة السكان الاقتصادية، بما قد يدفع الجزء الأكبر منهم إلى تغليب حالة الاستقرار على الاستمرار في مواجهة

7 إميلي مكغريف، "مقتل ما لا يقل عن 23 جنديًا سوريًا في هجوم على حافلة عسكرية شرقي البلاد"، **بي بي سي عربي**، 2023/8/11، شوهد في 2024/2/1، <https://shorturl.at/sL149>

8 خلايا داعش تستهدف أحد مستثمري آبار النفط شرقي دير الزور"، **نهر ميديا**، 2023/6/23، شوهد في 2024/2/1، <https://shorturl.at/ivGUZ>

9 "دير الزور.. مظاهرة ضد قسد" تطالب بتحسين الأوضاع المعيشية"، **بلدي نيوز**، 2023/1/21، شوهد في 2024/2/1، <https://shorturl.at/prAT3>

النظام. في حين يتبنى فرعاً الأمن العسكري والمخابرات الجوية مقارنة إخضاع المجتمعات المحلية بالقوة والترهيب، عبر تشكيل مجموعات مسلحة؛ أي عصابات، مهمتها ضرب أمن المجتمعات المحلية، وإبقاؤها من دون قيادات شرعية قادرة على تمثيلها، لصالح تصدير قيادات محلية موالية يمكن التحكم فيها واستبدالها بسهولة. وفي هذا الشأن، هيمنت مقارنة الأمن العسكري على إدارة ملف درعا الأمني، فشنّ النظام بدفع من رئيس فرع الأمن العسكري هناك لؤي العلي عدة عمليات ضد تنظيم الدولة بين عامي 2022 و2023، استُخدمت غطاءً لتصفية خصوم النظام المحليين وطردهم، كما حدث في طفس والبادودة وغيرهما، فضلاً عن رعاية الأمن العسكري عددًا من العصابات المحلية النشطة في مجال تجارة المخدرات¹⁰، الأمر الذي ساهم في تعزيز حالة الفوضى التي استغلها التنظيم لزيادة عملياته في درعا، لترتفع من 46 في عام 2022 إلى 169 عملية في عام 2023.

خاتمة

منذ عام 2019، انتقل تنظيم الدولة الإسلامية من استراتيجية المواجهة المباشرة إلى استراتيجية حرب العصابات، ولا يزال في مرحلة الاستنزاف التي توسم بسمتين أساسيتين هما: السمة الأولى الاستمرارية، حيث ارتفعت عملياته من 293 عملية في عام 2021 إلى 926 عملية في عام 2023، كان لقصد والنظام السوري الحصّة الأكبر منها، مع دخول خصوم آخرين على خط المواجهة المباشرة معه، كهيئة تحرير الشام. والسمة الثانية الانتشار الجغرافي، إذ توسعت رقعة عملياته جغرافياً في عام 2023 مقارنة بعام 2022، وتركزت في المنطقة الشرقية والبادية الشامية، مع نشاط مستجدّ في بيئات كإدلب ودمشق والسويداء، ومؤشرات على تركيزه أكثر على المنطقتين الجنوبية والوسطى.

استغلّ التنظيم حالة الفوضى الأمنية وتصادم مظلومية المجتمعات المحلية من جراء ممارسات قوى الأمر الواقع، في زيادة نشاطه في الجغرافيا السورية وشنّ عمليات استنزاف مرهقة لخصومه، ويودي انزياحه في اتجاه المنطقتين الجنوبية والوسطى من سورية بتنامي قوّته في قواعده المركزية في المنطقة الشرقية والبادية الشامية، ومن ثم قدرته على التمدد الجغرافي، فضلاً عن رغبته في الوجود على مقربة من الحدود مع الأردن ولبنان، لما يراه من فرص للانتشار والتعبئة، نظراً إلى مستوى الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والتهديدات الأمنية التي يواجهها، والتي تعززت عقب الحرب الإسرائيلية على غزة.

وأخيراً، بالنسبة إلى احتواء التنظيم، فإنه لا سبيل إلى ذلك بالعمليات العسكرية فحسب، فقد ثبت عدم نجاعتها طالما أن العوامل المؤلدة لحالة عدم الاستقرار قائمة في سورية، ما يوجب على صنّاع القرار تبني مقارنة من شقين؛ مقارنة أمنية إقليمية للتعامل مع التهديدات الأمنية الناشئة والقائمة في الإقليم، ومقاربة دعم استقرار المجتمعات المحلية، التي تُعتبر الشريك الأهم في نجاح أي مقارنة أمنية غايتها الأمن واستقرار الدولة والمجتمع.

10 "يتزعم عصابة لتفريب المخدرات... مقتل قيادي بالأمن العسكري في درعا"، **تلفزيون سوريا**، 2023/3/8، شوهد في 2024/2/1، في: <https://shorturl.at/lwPSZ>